المحور الخامس) رواد علم الإجتماع.

1/ ابن خـــــلدون 1332-1406م.

ولد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد الكندي المعروف بابن خلدون في تونس درس على أبيه وأشياخه في تونس وفاس، وعاش في تلمسان وبجاية وعاش كذلك في الاندلس، واعتصم بعدها بقصر من قصور بني عريف في قلعة ابن سلامة جنوبي قسنطينة حيث شرع في كتابة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف بالمقدمة، حيث نجد فيه مجمل أفكاره الاجتماعية والفلسفية ، وعمل ابن خلدون في التدريس والقضاء، ومن مؤلفاته بالإضافة الى المقدمة سيرة حياته الى ان وافته المنية بالقاهرة.

تعرضت دراسات ابن خلدون العلمية الاجتماعية الى حقيقة المجتمع الإنساني وطبيعة الانسان، منطلقا في ذلك من عدة نقاط أو مسلمات مأخوذة من القرأن الكريم، والتي منها قام بالمقارنة بين الكائن البشري، والكائن الحيواني، مقارنة علمية تؤكد ما ورد في كثير من الآيات القرأنية.

وقد درس ابن خلدون مجالات المقارنة في كثير من النواحي كالبناء والوظائف والتكامل بين الأجزاء والنمو والتطور، أي دراسته تتطرق لناحيتي الثبات والتطور، كما رسم قوانين التحول التي تتحكم في المسيرة التاريخية ويعتبر أن كل مرحلة متصلة بسابقتها وقسم المجتمعات في العالم بحسب درجات التطور الحضاري، فقسم المجتمعات الى ريفية (بدوية) وتتسم بالعصبية وبكثافة سكانية ضعيفة، وبقوة تماسك أعضائها ولا تتوافر فيها معالم المدنية، وإما حضرية تتميز بالكثافة السكانية العالية وتقسيم العمل، وتخصص العمل والمستوى المعاشي العالي، والتقدم العلمي والثقافي، والمستوى المعيشي والثقافي العالي، وتكون علاقات التماسك فيه ضعيفة.

كما أعطى أهمية كبيرة للملاحظة في البحث الاجتماعي وركز على الموضوعية والنزاهة العلمية ووجوب التقيد بالروح العلمية.

ويرى ابن خلدون ان السبب الرئيسي في الاجتماع الإنساني هو أن قدرة الانسان لوحده قاصرة عن تحقيق حاجاته، وبالتالي فهو مضطر للتعاون مع الأخرين والعمل معهم.

وأما المساهمة الرئيسية لابن خلدون في إنشاء علم الاجتماع فأخذه بالملاحظة التي تأتي من قيامها بجمع المادة الأولية لموضوع البحث من المشاهدات ومن بطون التاريخ .[1]

ثم درس وتطرق الى العمليات العقلية التي تجري لدراسة هذه المادة لبناء علمها أي علم الاجتماع بالكشف عما يحكم الظاهرات العمرانية من قوانين فهو يرى ان علم الاجتماع بما هو ضروري وبما هو اجتماعي.

[1] ـ صلاح الدين شروخ ، مرجع ستبق ، ص 73.